[بحر الروم]

(١) وسأصل ذلك بذكر بحر الرُوم وتصويره إذ هو خليج من البحر المحيط عليه أكثر هذه الديار وقد أتيتُ به على التقريب لا على الحقيقة إذ بعضه أشبه شيء بالدائرة المحدّدة، ومخرجه بين أرض الاندلس وأرض طَنجة وسَبتَة وهذه الناحية محاذية من الاندلس لجزيرة جبل طارقٍ وأَشبِيليه وعرض هذا المخرج بهذا المكان المعروف باشبرتال وهو جبل عالٍ ويمتدّ جنوبيًا الى سله ويحاذيه من العدوة الاندلسيّةِ جبل الأغَرِ ويمتدّ الى لبله بناحية الشمال من الاندلس فيكون نحو اثنى عشر ميلاً ثمّ لا يزال يتّسع ويعرض ويمتدّ على سواحل المغرب وممّا يلى شرقيّ هذا البحر حتّى ينتهى [الى] أقاصى أرض مصر ممتدًّا على أرضها الى الشأم متّصلاً عليها الى الثغر الذى كان يُعرف بطرسُوس ويعطف الى بلدان الروم من جبال اقليميه الى انطاليه ثمّ يصيـــر الى خليج القسطنطينيّة ويمضى على سواحل اثيناس وسواحل قلوريه والانكبرذة الى افرنجه وروميه ويصير البحر حينئذٍ جنوبيًا لأرض جليقيه ويكون على ساحله الافرنجة الى أن يتّصل بطرطُوشه من بلاد الاندلس ويمتدّ على النواحى [٥٦ ب] التى تقدّم ذكرها فى صفة الاندلس ويجاوز المرية وأعمال الجزيرة واشبيليه ويمضى على البحر المحيط الى شنترين وهى آخر بلاد الإسلام من ناحية الاندلس وجانب بلد الرُوم،

(٢) ولو أنّ آمرءا سار من سَبتة وطَنجَة على ساحل هذا البحر المغربىّ

---

٥ (وآشبيليه) — (وآشبيلَةَ)، ٦ (عالٍ) — (حالٍ)، ٧ (الأغرّ) — (الآغرِّ)، ٩ [الى] مستتمّ عن حطّ، ١٠ (ممتدًّا) — (وممتدًّا)، ١٢ (انطاليه) — (انطاكيه)، (القُسطنطينيّة) — (قُسطنطينةَ)، (اثيناس) — (انشاوس)، ١٣ (وروميه) — ورميه)، ١٦ (ويجاوز) — (ويجاور)،

مؤمّلاً أن يعود الى ما يحاذيه | من أرض الاندلس لدار على جميع بحر الرُوم من حيث لا يمنعه مانع إلاّ نهر يلقى اليه أو يفرع فيه أو خليج القُسطَنطينيّة فإنّه يُفضى اليه من البحر المحيط أيضًا وذلك أنّه انفصل به من الأرض فاصلةٌ حازت شطر بلد الصقالِبَة وبعض بلد الرُوم فسُمّيت الأرض الصغيرة والذى تحوز من البلاد معها ذكرتُه أرض قلوريه وجليقيه وافرنجه والاندلس فجعل ذلك جزيرةً ليست مع الأرض الكبيرة ولا متّصلة بشىء منها لأنّها قائمة بنفسها ولم يحتج الى أن يدلّه دليل إن أمكنه ذلك،

(٢) [٥٧ ظ] وما فى بطن هذه الصفحة صورة بحر الرُوم وما عليه من نواحيهم وشكله فى نفسه وإن كنتُ سُقْتُه على ما أتيتُ به من الاستطالة فى صورة المغرب فهو من الاستدارة على هذا الشكل،

[٥٧ ب]

إيضاح ما يوجد فى صورة بحر الروم من الأسماء والنصوص،

قد صُوّر البحر فى وسط الصورة ويكون على ساحله الأيسر من المدن طنجه، تنس، برشك، اشرشال، تامدفوس، دمياط، ثمّ فى البحر تنيس، ثمّ على الساحل الفرما، عسقلان، يافا، بيروت، اطرابلس، اللاذقيه، ثمّ نهر ثمّ بياس ثمّ نهر ثانٍ عليه من المدن كفربيا والمصيصه، ثمّ نهر ثالث عليه عين زربه واذنه، ثمّ نهر رابع عليه طرسوس وعن يمين طرسوس الرمانه وعند طرف الصورة الأسفل ...اربه،

وعن يمين ذلك يأخذ من طرف الصورة الأسفل نهر كُتب عند منتهاه نهر الزيت ثمّ عمود الفرات، وعلى ضفّة هذا النهر فى الجانب الأسفل ملطيه، تل موزن، هياب، وينصبّ فيه عند تل موزن نهر ارسناس وعليه مدينة ارسناس، وعن يمين ملطيه يبتدئ نهر آخر وهو دجلة وعليها من المدن امد، كافا، النل، وفى الجانب الآخر من نهر

٤—٥ (فسُمّيت الأرض الصغيرة) — (فسُمّيت الأرض الكبيرة وهى الأرض الصغيرة)،
١٥ (برشك) — (شرتفل)، (اشرشال) — (اشرسال)، (تامدفوس) — (تامدقوس)،
١٦ (اللاذقيه) — (الادقيه)، ١٧ (اذنه) — (ادنه)، ١٨ (...اربه) — لعلّه (قيساريه)، ٢٠ (تل موزن) — (تاموزن)، ٢٢ (كافا) — (كانا)،

ارسناس بينه وبين عمود الفرات من المدن الاردبس، قاليقلا، بدليس، منازجرد، خلاط، وينصبّ فى الفرات من الجانب الأعلى نهران أحدهما نهر قباقب وعند فوهته قباقب، وكُتب فى الساحة بين نهر قباقب والفرات والبحر بلد ولد الأصفر وفيه من المدن ذو الكلاع، كونيه، سمندوا، زبطره، والنهر الثانى المنصبّ فى الفرات نهر غيلقط وبينه ونهر قباقب من المدن كمخ، صارخه، الرنلين، خرشنه، وعند مبتدأ نهر قباقب تنس، ثمّ عند مبتدأ نهر غيلقط أرض الصرهوه وبين نهر غيلقط والفرات التو،

ورُسم من أعلى ذلك نهر الس الذى ينصبّ فى البحر وعند مبتدئه مدينة الس، ويأخذ من هذا النهر نهر آخر الى الأعلى كُتب عنده وادى اللقان وعن يمين هذا النهر مدينة صاغره وعند فوهته البلقلار ثمّ عن يمينها على الساحل ..ا.سور، وفى هذا القسم الأيمن من الصورة من البلاد رستاق خونص وبلد الطرقسيس وبلد الناطليق وبلد هرقله، ويكون فى الجانب الأعلى من نهر الس ابتداء عن اليسار سطرابلين وسوسطه ومن أعلى سطرابلين على البحر افسوس وكُتب عندها بلد أهل الكهف، ثمّ على وادى اللقان قومنه وكُتب عن يسارها بلد بن الشمشكى، وعند مصبّ وادى اللقان فى الخليج بحيرة نقموذيه ومن أسفل البحيرة نقموذيه وماسيه، ومن أعلى سوسطه الى جهة خليج القسطنطينيّة من المدن الخايطه، الابسيق، طموذيه، خلقذونيه، وعن يسار ذلك البلقلار، ونيقيه وفى قطعة من البرّ تدخل فى البحر انطاليه،

وعلى وسط الخليج من الجانب الأعلى القسطنطينيه وكُتب عن يسارها مجذونيه، وفوق ذلك صُورَةُ بحر الرُوم وهو عنوان الصورة، وكُتب فوق ذلك فى البرّ بهذه النواحى غير أمّة بلغة ولسان غير لسان من جاورها متصاقبين متجاورين على اختلافهم وتضادّهم وبعضهم فى طاعة عظيم الروم وبعضهم بل جلهم واكثرهم فى غير

---

٥ (غيلقط) — (سلقط)، (الرنلين) لعلّه تحريف (نكوبلس)، (خرشنه — (حرشه)، ٦ (تنس) على التخمين — (فلر)، (الصرهوه) — (الرهو) تابعاً لصورة المغرب (الضرهوه)، (التى) — كأنّه (القى)، ٩ (..ا.سور) لعلّه (سامسون)، ١٠ (خونص) — (حونص)، (الطرقسيس) — (الطرقسيش)، ١١ (سطرابلين) — سطرابليق)، ١٢ (بلد بن) — (بلدين)، ١٤ (ماسيه) — (ماسبه)، ١٥ (طموذيه) كأنّه تحريف (نقموذيه)، (خلقذونيه) — (خلقذونه)، (البلقلار) — لعلّ الصحيح (انقره)، ١٦ (انطاليه) — (انطاكيه)،

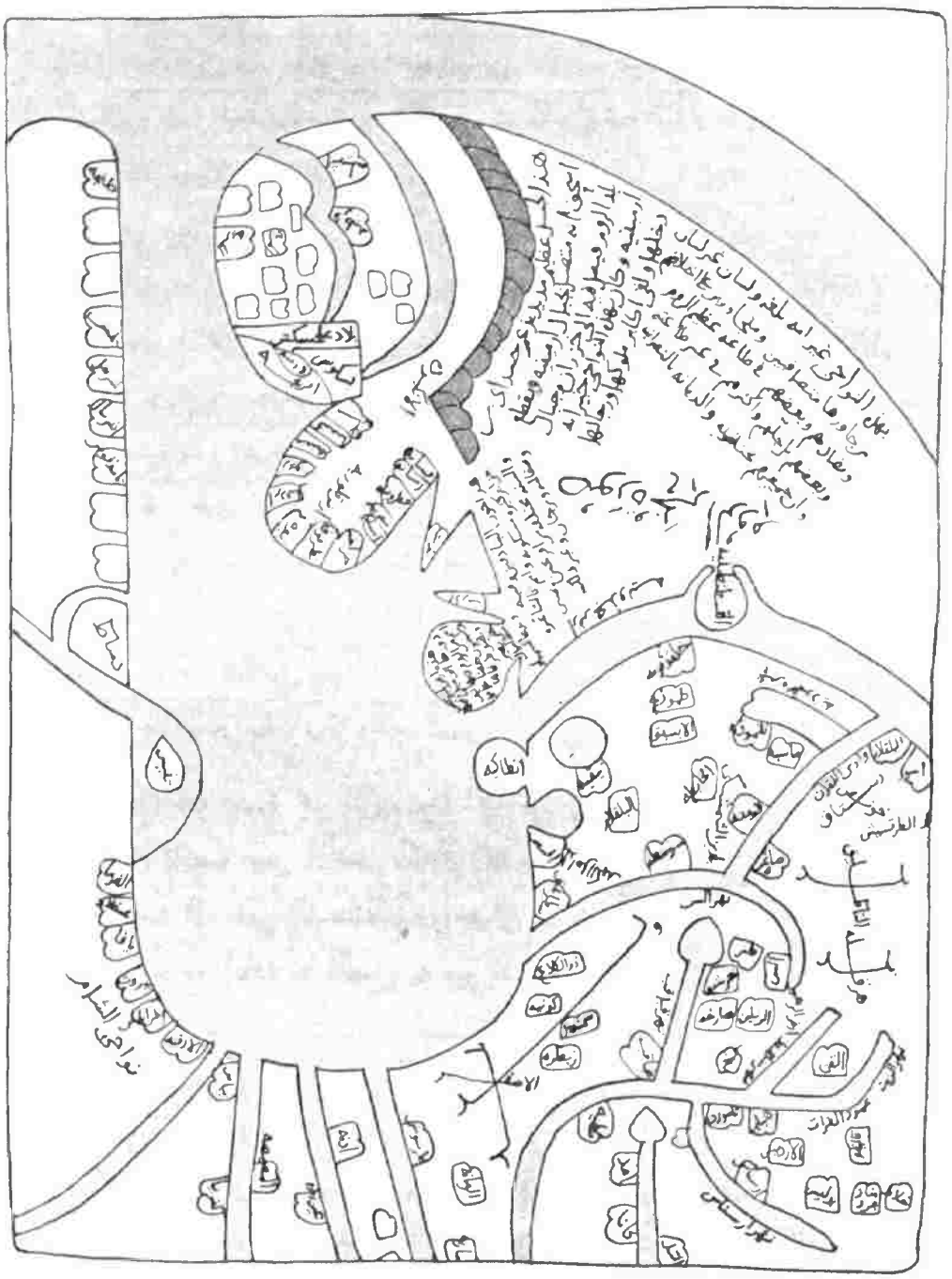

صورة بحر الروم التى فى الصفحة ٥٧ ب من الأصل،

طاعته وإنّ جميعهم يختلفونه والديانة بالنصرانيّة، وعن يسار ذلك يُقرأ موازيًا لخطّ الجبل هذا الجبل عظيم مديد يزعم حسداى بن اسحق أنّه متّصل بجبال ارمينيه ويقطع بلد الروم فيصل فيه الى خزران وجبال ارمينيه وكان بهذه النواحى خبيرًا لأنّه دخلها ولقى أكابر ملوكها ورجالها، وكُتب فى الجانب الآخر من الجبل الانكبرذه،

وعن يسار ذلك صوّر الاندلس وفيه من المدن قرطبه واشبيليه والمريه ثمّ المريه مرّة ثانية فى البرّ ومن أسفل ذلك بلاد غلجشكش، بشكونس، روميه، افرنجه، ثمّ من أسفل ذلك قسم من الأرض داخل فى البحر يُقرأ فيه أرض قلوريه وعلى ساحلها من المدن مسنيان، كسشه، منتيه، ريو، ابن ذقتل، بوه، قسطرقوقه، جراجيه، اسلو، سبرينه، قطرونيه، رسيانه، قسانه، ثمّ يلى ذلك الى الأسفل جون كُتب عنده فى البرّ هذا جون البنادقين وفيه جزائر كثيرة مسكونة وأمم كالشاغرة وألسنة مختلفة من افرنجيين ونمين وصقالبه وبرجان وغير ذلك، وعلى طرفى الجون مدينتا بذرنت واذرنت، ثمّ من أسفل ذلك ناحية أخرى داخلة فى البحر يُقرأ فيها هذه أرض بلبونس دورها ألف ميل وفيها أمم من الروم وبها نيّف وسبعون حصنًا عامرًا ويضيق طرفاها حتّى يصير ستّة أميال وتدعا كسميلى،

[٥٨ ظ] هذه صورة بحر الرُوم وما اتّجه من رسم مشاهير مدنه من مَشْرِقه التى هى مختصّة ببنى الأصفر وكيفيّةُ الخليج القاطع لبلد الرُوم على نواحى اطرابزنده الى نفس القسطنطينيّة واجتيازه بأرض مَجْذُونيه الى أن يفرع فى بحر الرُوم مع إعادة ما اتّصل به من النواحى الى بلد الاندلس،

---

١ (يختلفونه) غير واضح فى الصورة، ٢ (خبيرًا لأنّه) — (خبيرانه)، ٥ (المريه) ثانى مرّة — لعلّ الصحيح (بجانه)، ٦ (غلجشكش) — (علجسكش)، (بشكونس) — (بسكونس)، (روميه) — (دومه)، ٨ (مسنيان) — (مسسان)، (كسشه) — (كسسا)، (منتيه) — (مبنه)، (ابن ذقتل) — (ابر دهل)، (قسطرقوقه) — (طرقوقه)، (جراجيه) — (حراحه)، ٩ (اسلو) — (اسلو)، (سبرينه) — (سبرنه)، (قطرونيه) — (قطرونه)، (رسيانه) — (رسانه)، (قسانه) — (فسانه)، ١٠ (افرنجيين — (افرنجين)، (ونمين) — (ونمس)، ١٧ (القسطنطينيّة) — (القسطنطينَة)،

(٤) وسمعتُ أبا الحسين محمّد بن عبد الوهّاب التلّ موزنىّ وكان رجلاً قد أناف على مائة سنة ثابت العقل صالح الأدب يقول سُيّرتُ من كمخ وهى مدينة للرُوم صالحة القَدْر عامرة على بريد الملك الى القسطنطينيّة مائةً وستّةً وثمنين بريدًا فلمّا عُدتُّ من القسطنطينيّة حين خروجى عنها عُدتُّ على أنقِرَه وهى مدينة كبيرة خراب الى مَلَطِيه مائةً وثمنيةً وعشرين بريدًا، فكان من كمخ الى صارخه يومان والى مدينة خرشَنَه يومان، وسُيّرتُ على مدنٍ لا أعرف أسماءها عامرة الى صاغِرَه وهى على نهر آلسَ فعبرناه بمركب وسرنا فى المركب بالبحيرة ستّة فراسخ وسرنا يومًا آخر على الظهر الى مدينة تُعرف بنقموذيه وركبنا | منها فى البحر يومين وصرنا الى مدينة تُعرف بخلقذونيه فبتنا بها وسيّرنا فى السحر فركبنا فى الخَليج وصبّحنا القُسطنطينيّة والبريد عندهم فرسخ، قال وكنتُ أسمع أنّ للمَلِك أربعةَ حُبُوسٍ دون دار البلاط التى يُحْبَس بها أُسراء المَلك فى رسانيق لهم، فأحدها يُعرف بالطرقسيس والآخر بالابسيق والآخر بالبُلفلار والآخر بالنومره، قال والطرقسيس والابسيق أرفهُهما لأنّهما لا قُيُود فيهما والبُلفلار والنُومره ضيّقان ومن حُبِس فى دار البلاط فبالنومره ابتداء حبسه ثمّ ينقل وهو حبسٌ ضيّق مُؤلم مُظلم، قال وكانوا يسيرون بنا فى كلّ يوم من عشرين بريدًا الى خمسة عشر بريدًا فصرنا الى القُسطنطينيّة فى نحو عشرة أيّام من كمخ، والذى أعرفه أنا أنّ بين كمخ وملطيه عشر مراحل وبين ملطيه وأنقره عشرون مرحلة ومنها الى القسطنطينيّة عشر مراحل فيصير جميع الطريق أربعين مرحلة، قال وألفيتُهم وإنّ الملك يتبعه فى المنزلة اللغْثِيطُ وهو الوزير والفَرخُ من بعده وللفرخ من المنزلة أنّه يَلْبَسُ

---

١ (التلّ مورنىّ) — حط (الدمورىّ)، ٣ (القسطنطينية) — (القسطنيطينة) وكذلك كلّ مرّة فى هذه القطعة، ٩ (بنقموذيه) — (بتقموذيةَ)، ١١ (القُسطنطينيّة) — (قُسطنطينةَ)، ١٢ (بالبُلفلار) كذا فى موضعى وجوده فى الأصل وكذلك فى الصورة فلا حاجة الى تصحيحه الى (البُقلاّر) كما فعله ناشر حط تابعًا لحَو،

خُفّين أحدهما أحمر والآخر أسود ولا يتزيّى غيره بهذا الزىّ بوجه وذلك أنّ الحكم والقطع والضرب والقَود والأدب من غير مؤامرة للملك اليه ثمّ الدُمُستُقُ من بعده ثمّ البطارقَةُ وهم اثنا عشر رجلًا [لا] ينقُصون ولا يزيدون بوجهٍ وإذا هلك أحدهم قام مقامه من يصلح له ثمّ الزرَاوِرَةُ وهم كثرةٌ لا يُحْصَوْنَ كالقُوّادِ اللاحقين بالأمراء ثمّ الطَرَامِخَةُ وهم التُّاء وأرباب النعم من أهل القسطنطينيّة | ومنهم يكون الارتفاع الى الزَرْورة والبطرقة، وكلّ مولودٍ يولد بالقسطنطينيّة للطرامخة فللملك عليه جراية من وقت يولد الى آخر عمره يدَرّج فى أسباب الزيادة والنقصان فى أعطيته [٥٨ ب] وأرزاقه عند درج بلوغه وتكهّله وبقدر استحقاقه للزيادة عند تعلّقه بأسباب الرياسة من علم سياسة أو صَعْلَكة وتقدّم فى أسباب شجاعةٍ أو ترسّم بالرأى والفهم إلاّ أن يترهّبَ فيَستعفىَ من العطاء فيُعفِيَه الملك منه،

(٥) وممّا أعلمه أنا فى حين غزونا من ميافارقين أنّا نزلنا على حصن الهتاخ فكانت اليه مرحلة ستّة فراسخ ومنه الى حصن ذى القرنين وهو حصن منبع مرحلة خفيفة ومنه الى مدينة الأرديس وكانت إذ ذاك للمسلمين سبعة فراسخ ومنها الى ضيعة القسّ ثلثة فراسخ ومنها الى هباب مدينة خمسة فراسخ ومن هباب الى قرية انكليس ستّة فراسخ ومن انكليس الى الكلكس قرية ثلثة فراسخ ومنها الى حصن زيادٍ أربعة فراسخ [ومن حصن زياد الى تلّ ارسناس ثلثة فراسخ] وعبرنا الفرات الى قرية تُعرف بالحمّام أربعة فراسخ ومنها الى مَلَطِيه أربعة فراسخ وعَبَرَ القوم قَبَاقبَ الى

---

٢ [لا] مستتمّ عن حَط، ٦ (القطسنطينية — (قسطنطينَة)، ٧ (الزَرْورة) تابعًا لحَط وفى الأصل (الزراورة)، ١٧ (انكليس) — أوّل مرّة (انكليس) وفى حَط (الكليس)، ١٨—١٩ [ومن حصن زياد ..... فراسخ] مستتمّ عن حَط، ١٩ (الفُرات) يضيف الإدريسىّ بعد ذلك فى نزهة المشتاق فيما نقله عن ابن حوقل (الى تلّ بطريق ثلثة فراسخ ومنها)، ٢٠ (بالحمّام) — (بالحمام)، (قَبَاقبَ) — (قَيَاقبَ)،

عرقا مدينة كانت عامرة أربعة فراسخ ومنها الى ضبعة فى وادى الحجارة ووادى البَقرِ وكان آخر عمل الإسلام ستّة فراسخ، ومنها الى الرُمّانَةِ قرية وحصن ستّة فراسخ ومن الرُمّانَة الى سمَنْـدُو اعشرة فراسخ، ولم أتـرك الاستخبار فى خلال ذلك وقبله وبعده من صعَاليكِ ديار ربيعة ومن أُسرَ ببلد الروم وخرج سارقًا لجماعةٍ من المسلمين والرُوم لعلمه بالبلد ومعرفته بمخائضه وممّن فُودِيَ به عن ارتفاع بلد الروم وما فيه من المرافق للوكهم واللوازم بقوانينهم الموضوعة قديمًا لهم فى كلّ سنة فألفيتُ ذلك أقلّ من نصف جبايات المغرب بكثير وألفيتُ الهدايا والضرائب على النواحى تزيد وتنقص على قلّة محلّ المتّلين لها، ومن أعظم جبایاتهم وأكثر وجوه أموالهم ضريبة | بلد اطرابزند وآنطاليه المرسومة من أخذ ما يرد من بلد الإسلام لما يؤخذ من سواحل الشأم ومراكبهم ويُغنم بالشَلَنْدِيّات والمراكب الحربيّات والشينيّاتِ وما يحصل من أثمان المسلمين ويقـام من أثمان مراكبهم والأمتعة التى فيها ضريبة الملك ويستأثر القيّم على ذلك بما يزيد على مال الملك من أثمان الأمتعة والمراكب والمسلمين،

(٦) وأخبرنى غير ثقة من العارفين العالمين حال بلد الروم ممّن أقام به مواطئ لحديث عيسى بن حَبيب النجّار أنّ ضريبة انطاليه على صاحب المراكب بها المجعول اليه قصدُ بلد الإسلام سقطت وكانت قبل ذلك بسنين عند ما دار لهم الظَفَرُ بهم من بعد سنة عشرين وثلثمائة ثلثةَ قناطير ذهبًا وتكون مع اللوازم التى تلحقها والهدايا ثلثين ألف دينار ومائة أسير فى كلّ سنة، ثمّ تأكّد خذلان الثغور وفشا نحسها وانهتك بالمعاصى وجور

---

١ (ووادى البقر) — حَط (ووادى النقرة)، ٦ (وممّن) — (ولمن)، ١٠ (وانطاليه) — (وآنطاكيَة)، ١٢ (والشينيّاتِ) — (والشيبَاتِ)، ١٣ (ضريبة) — (صريبة)، ١٦ (انطاليه) — (انطاكيه)، ١٨ (عشرين وثلثمائة) — حَط (ثلثمائة) فقط، ٢٠—١٢ (ثم تأكّد ... ضِرامُ) يوجد مكان ذلك فى حَط (ولمّا زاد من خذلان مجاوريهم من العرب بانهماكهم صارت بالأمانة فتأتى فى كلّ سنة أضعافًا مضاعفة يتّلبها رجل منهم يشهد له الجميع بالأمانة والديانة والحرص على الجهاد والنفاذ فى مقاومة المسلمين بالعتاد والعلم بمضارّهم من حيث يكون فى نفسه متعبّدًا على نحلتهم رحيمًا بأمر الملّتين)،

السلطان أستار أربابها فصارت بالأمانة وتحرّى فيها متلوها إقامة الناموس والديانة والحرص على الجهاد والنفاذ فى مقاومة المسلمين بالعناد وأنفذوا مراكبهم بالتجارة الى بلـد الإسلام ورجالها يجوسونه [٥٩ ظ] ويتفقّدونه ويستبطنون أخباره ثمّ يرجعون وقـد علموا حاله اليهم بالخبرة فيتحكّمون فى مضارّه ويصلون بذلك الى دواخله وسهله وأوعاره برأى من سلاطين الإسلام ومنظرٍ ومساعدةٍ من أكثرهم على ما يحبّونه وتقويةٍ للعدوّ بفاخر السلاح ونفيس المتاع ورغبةٍ فى يسيرٍ من الحطام يعود عليهم من تجارة يعملونها الى بلد الروم فتعود بخسيس من الأرباح والنار تحت ذلك تضرّم عليهم والبلاء يفتل فيما يأخذونه والشؤم يبرَمُ عليهم فيما يأتونه ومتمثّلهم يجهر بقوله ويضحك من غفلتهم عن فعله حتّى لسمع من فصحائهم دائمًا متمثّلون

أَرَى تَحْتَ الرَمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ ٭ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ له ضِرَامُ،

وكان ما يصل اليهم من العشور على المتاع الواصل الى اطرابزنده الداخل اليها والخارج عنها ويصل الى متلّى ذلك لقيامه بها من الهدايا المرسومة على تجّارها ما سمعتُ الأكثر يقول أنّها مذ عرفت هذه الضرائب لم يبلغ من حين أخذ ملطيه وشمشاط وحصن زياد عشرة قناطير ذهبًا، وسبيلهم فيما يقيمونه من غزو المسلمين فى البحر بالمراكب الحربيّة والشلنديّة والشينيّة أن يأتوا الى كلّ ضيعة تقارب البحر فيأخذوا من كلّ دخانٍ أى من كلّ بيت دينارين ويُجمع ذلك ويُدفـع الى النافذين [فى البحر] اثنا عشر

---

٢ (والنفاذ) — (والنفاد)، ١٢ (أرى ... ضِرَامُ) من الأبيات المشهورة لنصر ابن سيّار، (وَيُوشِكُ) — (وَيُوشَكُ)، ١٣—١٦ (وكان ... ذهبًا) يوجد مكان ذلك فى حَط (وأمّا اطرابزنده فالذى عليها أن يعشر القماش الداخل اليها والخارج عنها وترد على صاحبها هدايا هى برسم الملك وما سمعتُ أحدًا يذكر أنّها بلغت منذ عرفت هذه الضرائب وأخذت ملطيـة وشمشاط وحصن زياد عشرة قناطير ذهبًا تصيـر الى السلطان وللمتولّى هذا العمل أيضًا شىء من التجّار يصل اليه بحقّ قيامه وشىء ممّا يصل الى الملك)، ١٧ (والشينيّة) — (والسنّة)، ١٩ [فى البحر] مستتمّ عن حَط،

دينارًا لكلّ إنسان ويأكل ممّا يلقاه فيما يغنمه ولا شيء لـه فى الغنيمة من ثمن مسلم أو متاع يغنم وكلّ ذلك متوفّـر على | الملك، قال فإذا قبض رجال البحر أرزاقهم أصلحوا ما أحبّوا استحداثه من مركبٍ وآلةٍ له أو مَرَمّةٍ لمركبٍ قديمٍ فى صناعتهم وما يبقى من المال المجموع من تلك الجهة صرفه المتّلى للبحر حيث يراه بعد حمله معه الى بلد الإسلام وفراغه ممّا قصد له، وأمّا غزوهم فى البرّ فإنّ ملكهم نقفور أخذ من كلّ دُخَانٍ يسكنه رئيس منهم يملك خَدَمًا وبقـرًا وغَنَمًا وأرضًا ومُزْدرعًا فى حال متوسّطة عشرة دنانير عينًا ذهبًا ومن فوق هذه الطبقة فى القوّة جعل عليه رَجُلاً بسلاحه ودوابّه وقوّامه ومؤنه ونَفَقَةً له ثلثين دينارًا وبهذا اتّجـه لنقفور ما اتّجه فى المسلمين لا أنّـه فرّق مالاً من خزائنه أو تصرّف فى مِلك نفسه أو لزمه درهم فما فوقه من حاصِله بل ربح فى خلال جمعه هذه الأموال وعند صرفها فى النفقات أمرًا ذكروه خرج به الى بلـد الإسلام وعاد معه فاحتجنه وكانت جبايته لهذه الأموال على هذه الجهة السببَ فى مقت النصرانيّة له وبُغْضها لأيّامه وتسخّطها لبقائه وخوفهم من وقوع معاودةٍ لما ضرى عليه الى بلد الإسلام فجعلوا ذلك سببًا لقتلـه وطريقًا للحُجّة عليه،

(٧) وأمّا حدّ بلد الروم فإنّ مشارق بلدانهم المضمومة اليهم والمضافة على مرّ الأوقات الى متملّكيهم ما واجه من ناحية الثغور الشأميّة والجزَريّة الى آخر حدود أرمينيه وشمالها من نواحى البجناكيّة وبشجرت وبعض بلاد الصقالِبَة ومغربها بعض البحر المُحيطِ وما [٥٩ ب] حادّ جليقيه وافرنجـه

---

١ (ممّا يلقاه فيما يغنمه) مكان ذلك فى حَط (ممّا آفاء الله عليه ومنّ الملك)، ٨ (عينًا ذهبًا) — حَط (عينًا ذهبًا وازنة)، (ومن) — (وممّن)، ٩ (رَجُلاً) — (رجل)، (ودوابّه) — (ودوابّته)، (ونَفَقَةً) — (ونفقه)، (وبهذا اتّجه) — (وبهذا ما اتّجه)، ١٠ (تصرّف) — (يصرف)، ١٤ (وبُغْضها .... لبقائه) — (وبَعْضُها لايامه وتسخطها لبقائه)، ١٨ (والجزريّة) — (والخزَريّة)، ١٩ (وبشجرت) — (وبشحرت)،

من جزيرة الاندلس وبعض بحر المغرب وجنوبيّهم بقيّة بحر المغرب وبعض ساحل الشأم ومصْر،

(٨) والمدن النفيسة قليلة فى مملكتهم وبلادهم مع سعة رُقْعَتِها واتّصال أيّامها وحالها وذلك أنّ جُلّهَا جبال وقلاع وحصون ومطامير وقُرًى فى الجبال منحوتةٌ وتحت الأرض منقوبةٌ، وقد استولى الخليجُ الآخذ من القسطنطينيّة الى اطرابزندة على أكثرها وليس هناك مدينة مشهورة إلّا ما وصفتُه وحددتُه، ومياههم كثيرة غزيرة وليس تمرُّ على وجه الأرض مـرًّا مستقيمًا وإنّما تتغلغل بين الجبال على غير قصدٍ ولا استقامة سيرٍ وقد صوّرتُ غير نهر من أنهارهم فيما دون الخليج الى نواحى الثغور وليس جريها على ما وصفتُه فى الصورة وشكّلتُه / لكنّى تحرّيتُ أصل مخرجه الى حيث مصبّهُ فشكّلتُه على ذلك، وبلد الرُّومِ عند كثيرٍ من خاصّة أهل الإسلام وموّلفى الكتب بخلاف ما هو عليه بالحقيقة من صغر المحلّ وتَفَهِ الخَطَـرِ ونزور الدَخْلِ وضعة الرجال وعـزّة الأموال وخسيس الأعمال والأحوال وهو عند من عنْدَهُ وقِبلَهُ أدنى مِيزَةٍ ومعرفةٍ وبحثٍ عن حقائق الأمور واهتمّ بمعارف أقطار الأرض والممالك وسكّانها والجبايات فيها لا يقارب أسباب المغرب وحدّه ولا يدانيه ولا يشاكله فى وجه من الوجوه لأنّى قد ذكرتُ من قبائل البَربَر المتبدّدين فى صحارى المغرب ما يستولى على ضعف عدد من تحوزُهُ نواحى الروم وما عندهم من القوّة والجَلَـد ومحلّهم فى البأس والشدّة فإنّهم بِحَيْثُ إذا دخل لهم جيش من المغرب الى بلد الروم أباده وأباره وأهلكه وأتى عليه وتتسرّب العِدّةُ اليسيرة فى أقطاره فتنشفُها حتّى أنّ لأهل المغرب على أهل قلوريه فى كلّ سنةٍ جزيةَ آلاف دنانير كثيرة تقبض منهم، وكانت ضِعْفَها فأسقط النِصْفَ عنهم عبيد الله صاحب المغرب

---

٦ (القسطنطينيّة) — (القسطنطينَةِ)، ١٢—١٣ (بالحقيقة .... والأحوال) يوجد مكان ذلك فى حَط (عند عامّتهم من عظم المحلّ وجليل الخطـر ووفور الدخل وقوّة الرجال وكثرة الاموال وسعة الاعمال)، ١٤ (ميزَةٍ) — (ميرةٍ)، ١٦ (ولا يشاكله .... الى آخر القطعة) يفقد فى حَط،

لِحُرَمٍ اجتازت ببلد الروم على القُسطنطينيّة الى ناحيته ووصلوا الملك الذى كان فى أيّامهم شاكرين وكان خائفًا عليهم من صاحب مصر غير أنّ للإسلام فيما عليه نفوس أهله وقلوبهم شأنًا فى انتشار الكلمة وفسادُ الحال وكثرة العناد والخلاف والاشتغال بطلبه بعضُهُم لبعضٍ ما خلا به للروم سِرْبُهم فطالت أيديهم الى ما كانت مغلولةً عنه وأطماعهم محسومةً منه،

(٩) وقد ذكرتُ هذا البحر وما عليه من المدن والبقاع من حدّ طنجة ونواحيها الى أرض مِصر والى آخر الشّأم من الثغور الى اولاس ممّا كان فى أيدى المسلمين ولهم وشكّلت ذلك الى أطراف بلد الرُوم وما دون الخليج وبعده من الأرض الصغيرة وأثبتُّ فيه أكثر ما بعد الخليج من أرض القسطنطينيّة ونواحى بلبونس وجون البنادقين وأرض قلوريه والانكبرذه وافرنجه ورُوميه وجليقيه وما يحادّ من نواحى الاندلس،

(١٠) [٦٠ ظ] وعلى هذا البحر وفى بلد الرُومِ جبال لا تُحدّ لكثرتها ومنها جبال اقليميَه واقليميَه مدينة كانت للرُوم قديمًا أتى عليها المسلمون وكان بعض أبواب طرسوس يُدعى بباب اقليميه ويُنسب اليها وهذه الجبال آخذة ببلد الروم يمينًا وشمالاً، وإذا جُزتَ اقليميه وكانت بعيدةً من شطّ البحر بنحو مرحلة نزلتَ المكان المعروف باللامس قرية على شطّ البحر كان الفداء يقع فيها بين المسلمين والروم فيكون الروم فى مراكبهم والمسلمون فى البرّ يُفادون، وتتّصل هذه الناحية بإقليم اجيا معدن المِيعة التى تُجلب الى جميع الأرض فى البرّ والبحر من هذا الرستاق والناحية ويمتدّ البحر الى انطاليه وبينهما أربعة أيّام فى البحر بطاروس جيّد ومثلها فى البرّ وانطاليه حصن منيع ورستاق عظيم مضاف الى حصن انطاليه وليس للملك عليه دخان ولا كُلفة من صغير ولا كبير | وبه مرتّبون للخرائط والبريد بالبغال والبراذين فى البرّ ومرتّبون فى البحر لنقل الحوائج والمتاع

---

١ (القسطنطينيّة) — (القُسطنطينه)، ٣ (وفسادُ) — (وفسادِ)، ٤ (ما خلا به) — (ما خلا)، ١٠ (القسطنطينيّة) — (القسطنطينة)، ١٦ (باللامس) — (بالأمسِ)، ١٨ (الميعة) — (الميعه)، ٢٠ و ٢١ (انطاليه) — (انطاكيه)،

المختصّ بالملك، ومن آجيَا المذكورة إذا أقلع فى البحـــر ملجّجٌ الى مصر أربعة أيّام، وبين انطاليه والقسطنطينيّة ثمنية أيّام فى البرّ على البريد وفى البحر على الطارُوس خمسة عشر يومًا والأرض التى بينهما عامرة مأهولـة مسكونة لا تنقطع سابلتها من نواحى انطاليه ورستاقها وهو رستاق كثير الخير والمير الى خليج القُسطنطينيّة وعلى الخليج سلسلة ممتدّة لا تعبر عنها سفن البحر إلاّ بإذنٍ وعلامةٍ وعليها مرصد، ويقع هذا الخليج فى بحـر الرُومِ من البحر المحيط على ما قدّمتُ ذكره من نفس الشمال على طرف البرّيّة التى لا تُسلك بردًا فيمضى بقُتْرٍ من أقتار يَاجُوجَ ومَاجُوجَ ثمّ يخترق بلاد الصقالبة ويقطعها قطعتين ويتوسّط بلد الروم،

(١١) ومن ورائـه الى المغرب بلاد اثيناس ورومیه وكلاهما ذوات أعمال ورساتيق وبلدانٍ ومدنٍ مضافة اليها وبرسمها وقُرًى ومزارع وقصور وحصون وملوك على قدر صالح ورومیـه واثيناس مدينتان بهما مجمعُ النصارى وتقربان من البحر، فأمّا اثيناس فهى دار حكمة اليونانيّين وبها تُحفظ علومهم وحِكَمهم، ورُوميه ركن من أركان ملك النصارى وبهـا كُرسىّ النصارى ككُرسىّ انطاكيه وكُرسىّ الإسكندريّة والكُرسىّ الذى ببيت المقدس مُحْدَث لم يكُ فى أيّام الحواريّين واتّخذوه بعدهم لتعظيم بيت المقدس، ثمّ تتّصل أرض قلوريه بأرض الانكبرذه وأوّل ذلك أرض شلورى ثمّ نواحى ملف ومدينة ملف أخصب بلدان الانكبرذه وأنظفها وأجلّها أحوالاً وأكثرها يسارًا وأموالاً، وتتّصل أرض ملف بأرض نَابل وهى مدينة صالحة | الحال دون ملف فى أكثر أحوالها وأكثر أموال أهل نابل من الكتّان وثياب الكتّان وبها منه ثياب لبس بسائر الأرض مثلها

---

١ (آجيَا) — (آجيَا)، (ملجّجٌ) — (ملجح)، ٢ (انطاليه) — (انطاكيه)، (والقسطنطينيّة) — (والقُسطنطِينه) وكذلك فيما يلى من هذه القطعة، ٩ (ويقطعها) — (ويقطعه)، ١٠ (اثيناس) — (إيثناس)، ١٢ (واثيناس) — (وإيثناسُ) وكذلك فيما يلى، ١٦ (واتّخذوه) — واتّخذه)، ١٨ (شلورى) — (سورى)

ولا ما يشاكلها ولا يُستطاع ولهم ثوب يعمل طوله مائة ذراع فى عشر أذرع ويباع الثوب منها بالدون فمن مائة وخمسين رُباعىّ الثوب الى ما فوق ذلك بقليل وأنقص بكثير، وتتّصل أرض نابل بأرض غَيطه ثمّ تتّصل ديارهم بالافرنجة على ساحل البحر الى أن [تحاذى صقليّة وتجاوزها الى أن] تتّصل بطرطوشه من أرض الاندلس،

(١٢) وفى هذا البحر جزائر صغار وكبار وجبال غامرة وعامرة للروم والمسلمين فأمّا المعمور بالإسلام والناس فصقليّه وهى أكبرهـا وأكثرهـا [٦٠ ب] عُدّةً وأشدّها بأسًا بين حوته من ناقلة المغرب وهى ناحية قريبة من الافرنجة وقد قدمّتُ كثيرًا من ذكرها، وكان للمسلمين فى هذا البحر غير جزيرة جليلة وناحية مشهورة نبيلـة فاستولى العـدوّ عليها كقبرس واقريطش وكانتا جزيرتين كثيرتى الخير والميـر والتجـارة والوارد منها والصادر اليها رائج وكان أخذها أحد الأسباب الزائدة فى أطماع الـروم لأنّها بما كان فيهما من الرجال والعُدّة والعتاد كالنار لهيبها لا يفتر وأُوارُها لا يقصر ينكون فى بلد النصرانيّة صباحَ مساء نكايةً بيّنةً ظاهـرةً يوجبها لهم قربهم من مطالبهم ومجاورتهم للروم فى مساكنهم فصمدت النصرانيّة صمدها ووكدت وكدها الى أن فُتحتا جميعًا ومُلكتا، وكانت قبرس على غير ما كانت اقريطش عليه من مواقفـة كانت بين أهلهـا فيها وذلك أنّها لم تزل قسمين نصف للروم ونصف للمسلمين بها لهم أمير وحاكم وأيـدى المسلمين مبسوطـة على من جاورهم من النصارى والنصارى بهم شقّين، وجزيرة اقريطش حُرّة مذ كانت وفُتحت فى أيدى المسلمين ولم يكن

---

١ (ولا يُستطاع ولهم ثوب) — حَط (ولا يستطيع صانع فى جميع طرز الأرض وهو ثوب)، (عشر) — (عشره) ويوجد فى حَط (فى خمسة عشر الى عشر)، ٣ (غَيطه) — (عَبطه)، ٤ [تحاذى ... الى أن] مستتمّ عن حَط، ٩ (وقد ... ذكرها) وفى حَط (طولها سبع مراحل فى أربع)، ١١ (واقريطش) — (واقريطس)، (كثيرتى) — (كبيرتى)، ١٣ (وأُوارُها) — (وأُوازُهـا)، ١٩ (شقّين) — (شوقين) أو (شرْقين) والحرف الثانى معطّل بخطّ صغير،

للنصرانيّة فيها مدخل ولا مخرج وأهلها فى غاية الجهاد وفى حين الهُدْنة والمسالمة مَصُونَة فى شرائط بينهم غزيرة مقرونة بالقهر والاستظهار، وميرقه جزيرة خطيرة لصاحب الاندلس وكذلك جبل الفُلال مضاف الى ذلك العمل وليس ميرقه بالمدانية لصقليّه فى حال من الأحوال وإن كانت ذات خصب ورخص وسائمة ونتاج وخير [فإنّها تقصر عن صقليّة فى العُدّة والعتاد والقوّة على الجهاد وكثرة التجارة ووفور العمارة]، ومن الجزائر المشهورة غير العامرة جزيرة مالطه وهى بين صقليّه | وإفريطش وبها الى هذه الغاية من الحمير التى قد توحّشت والغنم الكثير الغزير وبها من العسل أيضًا ما يقصدها قوم بالزاد لاشتياره ولصيد الغنم والحمير فأمّا الغنم فتكسّد والحمير فيمكن الورود بها الى النواحى فتباع وتعتمل، والذى سبّب هلاك الجزيرتين بعد قصد العدوّ لها ما صار اليه أهلها من البغى والحسد والنكد حسب ما خامر أهل الثغور من ذلك الى استباحة الفساد والفسوق والغدر والغيلة والتضادّ والعناد فجُعلوا عبرةً للمعتبرين وموعظةً للسامعين الناظرين ولنْ يُصْلِحَ اللهُ عَمَلَ المفسدين وَلاَ يُضِيعُ أجر المحسنين، وقد ذكرتُ أنّ من جبلة الى قبرس يومين ومنها الى جانب بلد الروم مثله وبقبرس المصطكى الجيّد والميعة الكثيرة والحرير والكتّان وبها من القمح والشعير والحبوب والخصب ما لا يوصف كثرةً، ولجبل الفُلال الذى بنواحى افرنجه بأيدى المجاهدين عمارة وحرث ومياه وأراضٍ تقوت من لجأ اليهم فلمّا وقع اليه المسلمون عمّروه وصاروا فى وجوه الافرنجة والوصول اليهم ممتنع لأنّهم يسكنون فى وجه الجبل فلا طريق اليهم ولا مُتسلّق عليهم إلاّ من جهة هم منها آمنون ومقداره فى الطول نحو يومين،

١—٢ (وأهلها ... والاستظهار) يوجد فى حَط مكان ذلك (إلاّ على طريق الجهاد أو فى حين الهدنة والمسالمة يدخلونها على شرائط بينهم)، ٣ (الفُلال) — حَط (القِلاّل)، ٥—٦ [فانّها ... العمارة] مأخوذ من حَط، (٧ العامرة) — تابعًا لحَط — (الغامرة)، (مالطه) — (جالطه)، ١٤—١٥ (ولنْ ... المحسنين) سورة آل عمران (٣) الآية ١٦٥ وسورة يونس (١٠) الآية ٨١، ١٥ (يومين) — (يومان)، ١٧ (وبها) — (وبهما)، ١٨ (الفُلال) — حَط (القلال)، ٢١ (يومين) — حَط (ميلين)،

(١٢) وليس فى البحار أعمر حاشيةً من هذا البحر لأنّ العمارات من جنبتيه ممتدّة غير منقطعةٍ ولا ممتنعةٍ وسائـر البحار تعترض فى شطوطها المفاوز والمقاطع وقد ألحّ الروم فى هذا الوقت على سواحل الشأم بالغارة ونواحى مصر فهم يختطفون مراكبهم من كلّ أوبٍ ويأخذونها من كلّ جهة ولا غياثَ ولا ناصرَ ومن للمسلمين بناظر والمُلك فيهم هاملٌ شاغـرٌ والمَلِك جمّاعٌ منّاعٌ [والعالم يسرق ولا يشبع و]يفتى بالباطل على ما يبلع ولا يخاف معادًا ولا مرجعًا والفقيه ذئب أدرع فى كلّ بليّة يشرع وبكلّ ريح يسرى ويقلع والتاجر فاجرٌ مسفع لا يعاف حرامًا ولا مطمعًا والديار والأعشار بيد الأعداء متسلّمة والأملاك مغتصّة مُصطلمة والأرض من أربابها الى الله تعالى متظلّمة، وهذه جُمَل صفة بحر الروم وجزائره وما عليه ممّا يحتاج الى علمه،

---

٢ (البحار ... شطوطها) تابعًا لحَط وفى الأصل (السواحل تعترض فيهـا)، ٦ [والعالم ... لا يشبع و] مستتمٌ عن حَط، ٧ (يبلع) — (يبلغ)، ٩ (مطمعًا) — (مطمع)، (والأعشار) — (والعشار)،

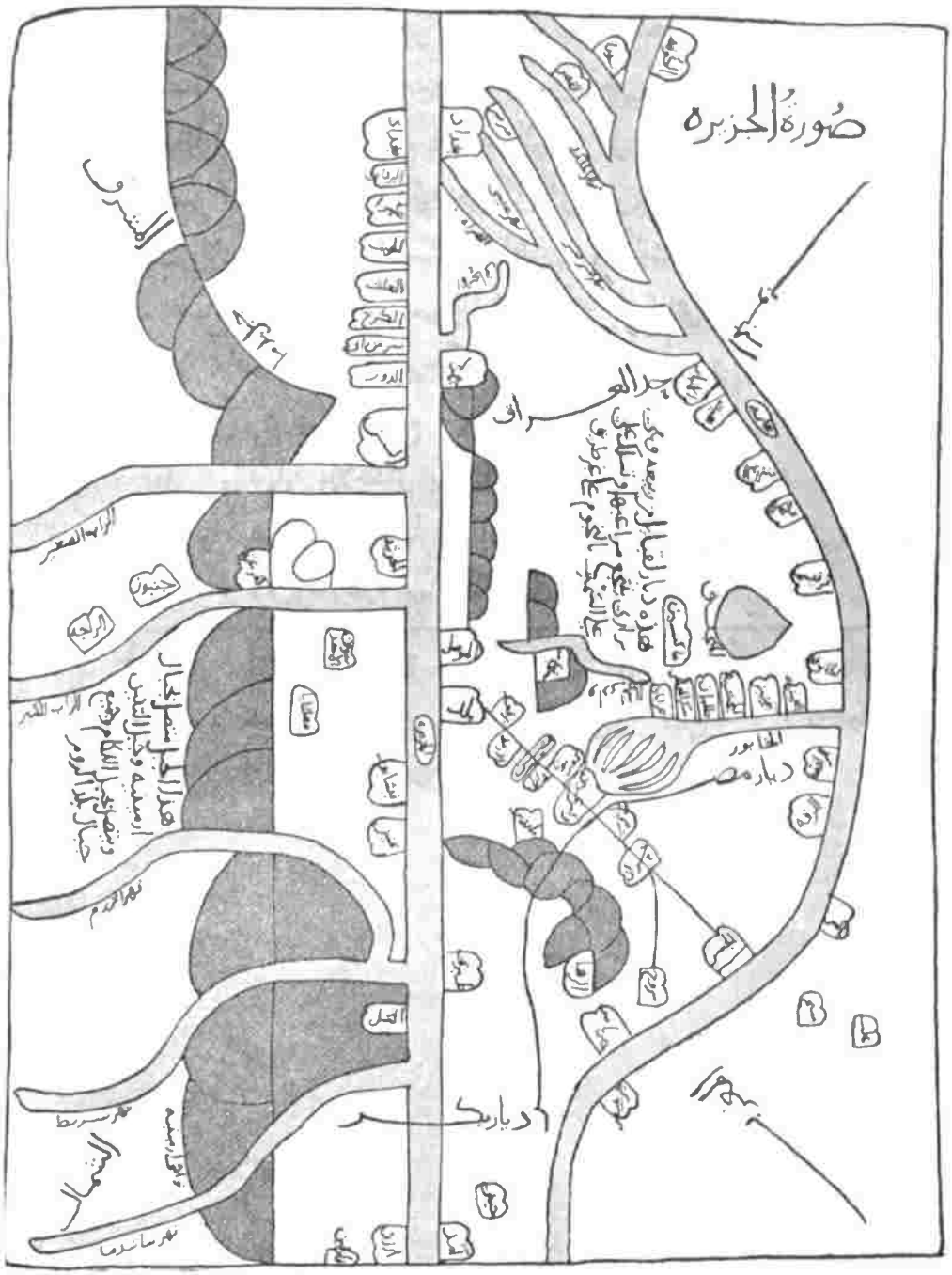

صورة الجزيرة التى فى الصفحة ٦١ ظ من الأصل،